الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

كَانَ مِنْ عَادَةِ (جُحَا) أنْ يَدْعُوَ اللهَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، ويطْلُبُ إلَيْهِ أنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ذَهَبًا ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبلُهَا إذَا كَانَتْ تِسْعِمائَـــةٍ وَتِسْعًا وَتِسْعِينَ ، وَكَانَ لَهُ جَارٌ غَنِىٌّ يَسْمَعُ عَصْرَ كُلِّ يَوْمٍ هَذَا الدُّعَاءَ .

فَأَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ (جُحَا) . فَأَخَذَ ٩٩٩ دِرْهِمًا وَوَضَعَهَا فِى كِيسٍ ، وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ العَصْرِ وَكَانَ (جُحَا) يَدْعُو رَبَّهُ ، رَمَى إِلَيْهِ جَارُهُ بِالكِيسِ ، واخْتَبَأَ وَرَاحَ يَنْظُرُ .
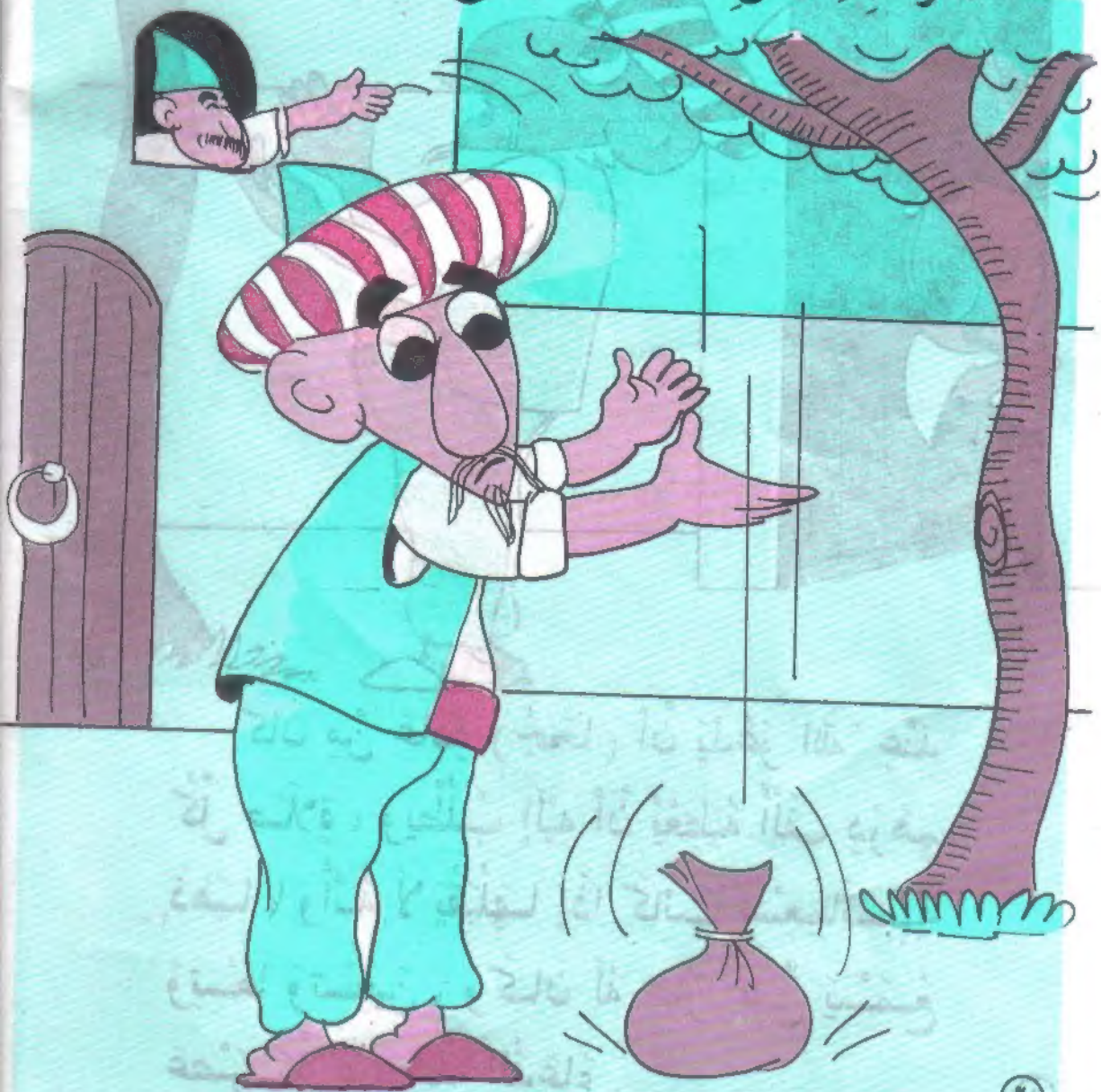
فَرِحَ (جُحَـــا) فَرَحًـــا
لَا يُوصَفُ .. وَسَجَـدَ لِرَبِّــهِ
شَاكِرًا ، وَحَمَلَ الكِيسَ ، وَبَدَأَ
يَعُدُّ مَا فِيهِ ، فَوَجَــدَهُ يَنْــقُصُ
دِرْهَمًـا وَاحِدًا ، فَلَمْ يَهْتَــمَّ ،
وَقَالَ : إِنَّ الَّذِى أَنْعَمَ عَلَىَّ بِهَـذَا
لَا يَبْخَلُ عَلَىَّ بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ
أَخَذَ الكِيسَ وَخَبَّأَهُ .

أَسْرَعَ الغَنىُّ إلَى (جُحَا) ضَاحِكًا ، وَقَالَ لَهُ : رُدَّ إلَيَّ ذَهَبِى ، فَقَدْ أَرَدْتُ أن أمْتَحِنَكَ وَأُدَاعِبَكَ .. وَقَدْ عَرَفْتَ أنّكَ لَمْ تَلْتَزِمْ بِمَا طَلَبْتَ فى دُعَائِك .

قَالَ (جُحَا) مُسْتَغْرِبًا : أىّ ذَهَبٍ هذا الذى تَتَحَدَّثُ عنه ؟!
هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ أعَرْتَنِى شَيْئًا ؟
قَالَ الغَنِىُّ : يَا (جُحَا) إنَّ الدَّرَاهِم لَيْسَتْ دَرَاهِمُكَ ، بَلْ هِىَ دَرَاهِمِى أَلْقَيْتُ بِهَا إلَيْكَ !!

قَالَ (جُحَا) : إنّكَ وَلَا شَكَّ مَجْنُـــونٌ ، وَهَذِهِ القِصَّةُ لَا يُصَدِّقُهَـا أَحَـدٌ ، فَهَـلْ يُوجَـدُ مَنْ يُخَاطِرُ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّرَاهِمِ ، وَيَرْمِى بِهَا ؟!

إنَّ مَا نَزَلَ عَلَىَّ هُوَ جَوَابُ دُعَائِـــى من خَزَائِنِ اللهِ الوَاسِعَةِ !!
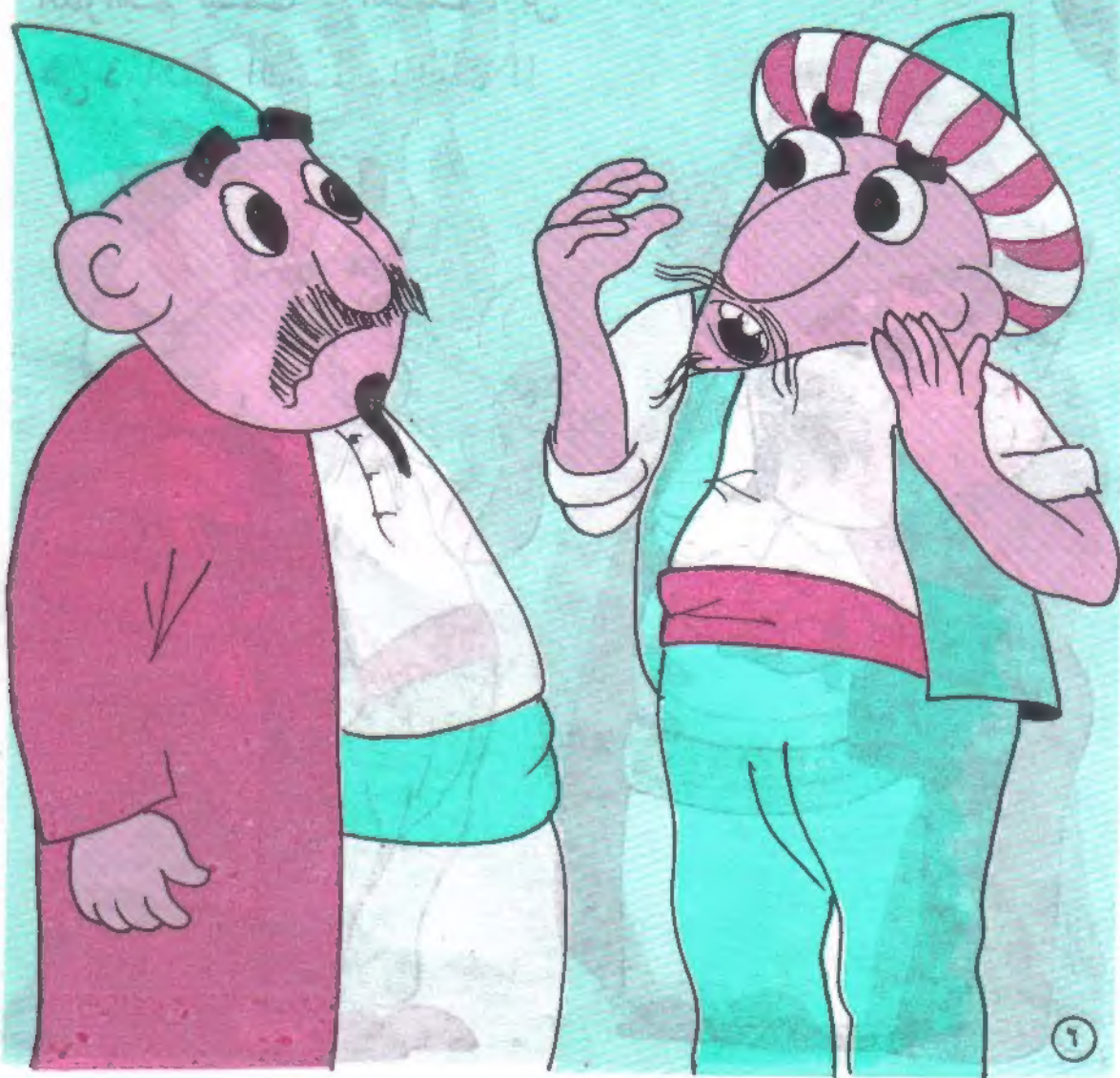
وَاستَمَرَّ النِّقَاشُ بينهما طَوِيلًا ، و (جُحَا) لَا يَتَزَحْزَحُ عَنْ قَوْلِه ، وَأَخِيرًا قال الغَنِىُّ : لا يُمْكِـــنُ حَسْمُ هَذَا النِّـــزَاعِ إِلَّا فِى المَحْكَمَةِ .. هَيَّا بِنَا إِلَى القَاضِى ...

قَالَ (جُحَا) : لَا أَسْتَطِيعُ الذَّهَابَ إلى القَاضِى لِأَنَّ مَقَرَّهُ بَعِيدٌ ، والطَّقْسُ بَارِدٌ ، وَلَيْسَ عِنْدِى مِنَ الثِّيَابِ مَا يَرُدُّ عَنِّى قَسْوَةَ البَرْدِ . .

قَالَ الغَنِىُّ : أَنَا آتِيكَ بِبَغْلَتِى وَعَبَاءَتِى !!
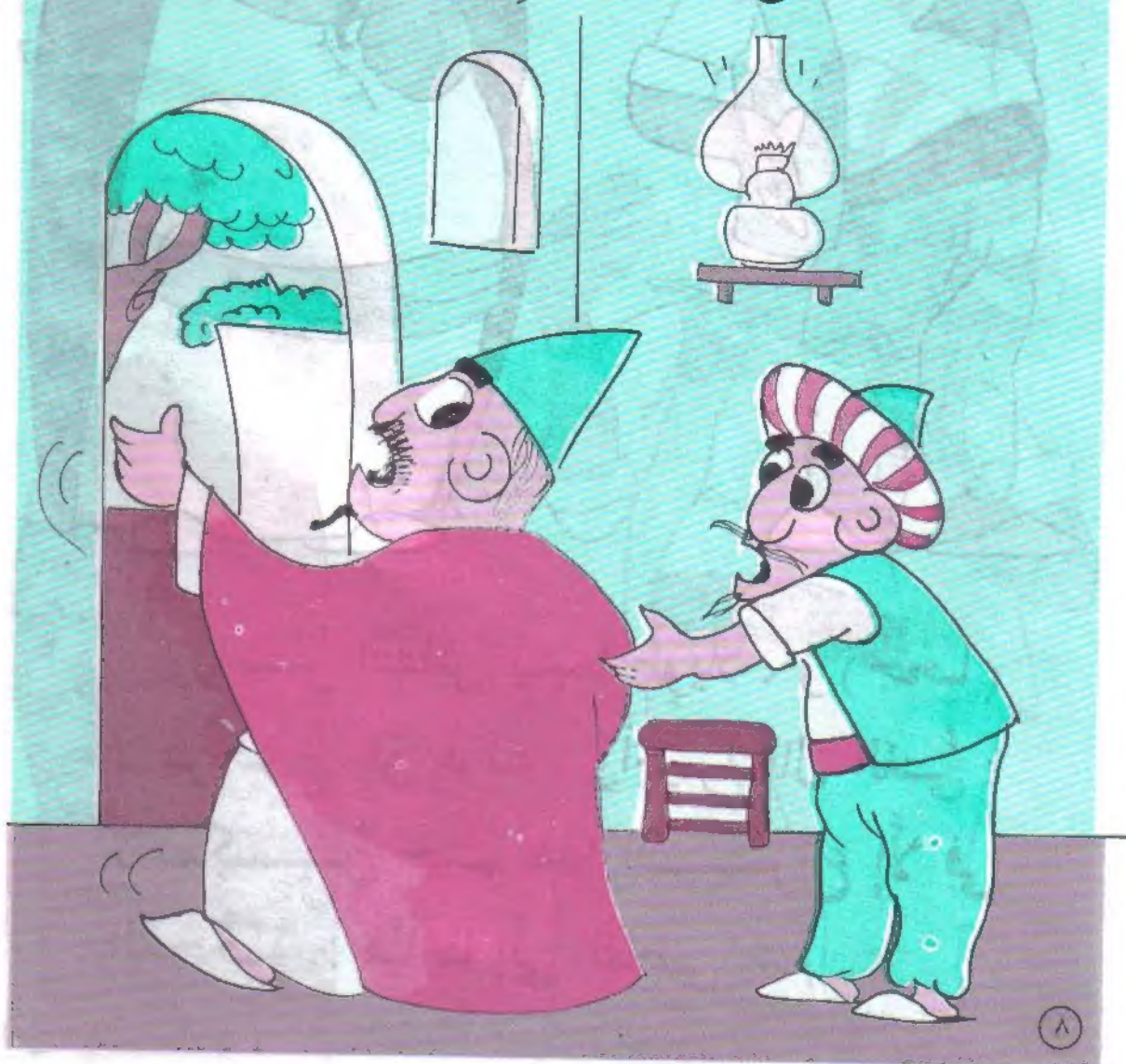
وهَكَـذَا سَارَ الغَنِـيُّ عَلَـى رِجلَيْـهِ وَرَكِـبَ (جُحَا) الدَّابـَةَ ، وَارْتـَدَى العَبـَاءَةَ وَذَهَبـَا إِلى الْمَحْكَمَةِ .
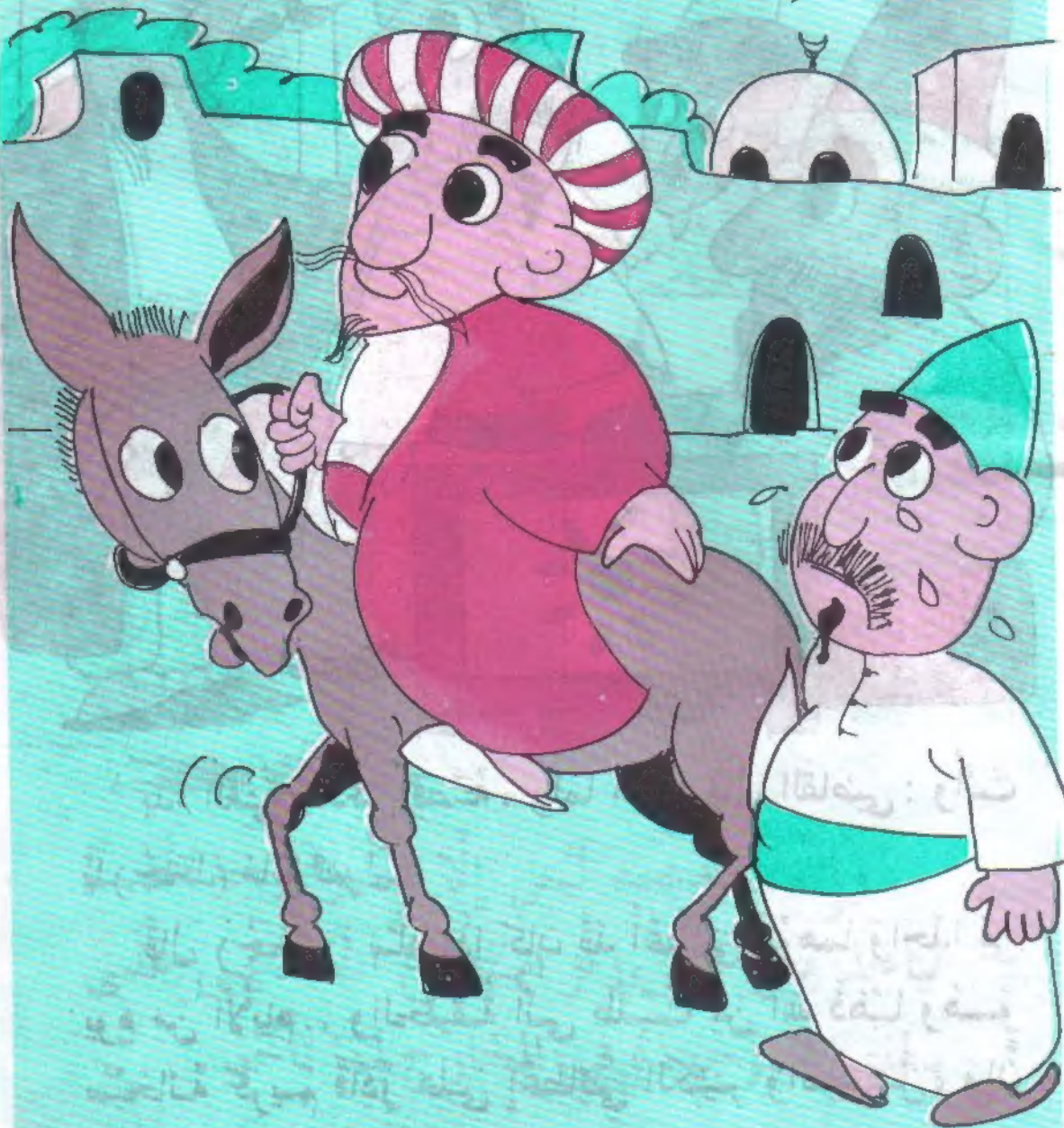
بدأَ الغَنِيُّ يَحْكِي قِصَّتَهُ، ولَمَّا انْتهى قَالَ القَاضى : وَأنْتَ يَا (جُحَا) مَاذَا تَقُولُ :

قَالَ (جُحَا) : سَلْهُ إذَا كَانَ قَدْ أعْطَانِى دِرْهَمًا وَاحِدًا فِى يومٍ مِنَ الأيامِ .. والحَقِيقَةُ أنِّى طَلَبْتُ مِنَ اللهِ ذَهَبًا وهُوَ سُبْحَانَهُ كَرِيمٌ قَادِرٌ على إعْطَائِى الكَثِيرَ والقَلِيلَ، وَإنَّ ما يَدَّعِيهِ عَلَيَّ بَاطِلٌ .

وإِنَّ ما يَدَّعِيـهِ لَيْسَ إِلَّا مَكْرًا وخِدَاعًــا
لِيَأْخُذَ مِنِّى مَالِى، وَلَوِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَدَّعِى عَلَىَّ
بِبَغْلَتِى المَوْجُودَةِ فِى الخَارِجِ لَمَا تَأَخَّرَ .

دُهِشَ الغَنِــىُّ مِن هَذِهِ
القِصَّةِ الجَدِيدَةِ ، وَخَافَ
أَن تَلْحَــقَ البَغْلَــةُ
بِالدَّرَاهِمِ ، فقال :أَوَ تُنْكِرُ
عَلَــىَّ بَغْلَتِــى أَيْضًا ، وَقَدْ
أَتَيْتُكَ بِهَــا لِتَرْكَبَهَا !

قَالَ (جحا) هل سَمِعْتَ يا سَيِّدى القَاضى إلى هَذِهِ الدَّعْوى الجَدِيدة؟! إِنِّى أَخْشَى أَنْ يدَّعِى أيضًا أَنَّهُ صاحب مَا تَمْلِكُهُ يدَاى، بل إِنَّه قد يَتَمَادَى فى إِدِّعَائِه إِلَى مَا أَرْتَدِيهِ مِنْ مَلَابسَ، وَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ العَبَاءَةَ له أَيْضًا. فَارْتَبَكَ الغَنِىُّ وَقَالَ: أَو لَيْسَتْ هَذِهِ عَبَاءَتِى التى أَعَرْتُك إِياها؟!

عِنْدَئِذٍ حَكَمَ القَاضِى (لِجُحَا) وقَال
لِلْغَنِىِّ : لَقَدْ ظَهَرَ لِى بُطْلَانِ دَعْوَاكَ
وانكَشَفَتْ حِيَلُكَ وَأَكَاذِيبُكَ ، فإنّكَ تُرِيدُ
أَن تَسْلُبَ هذا الرَّجُلَ أَمْلَاكَهُ ... ؟!
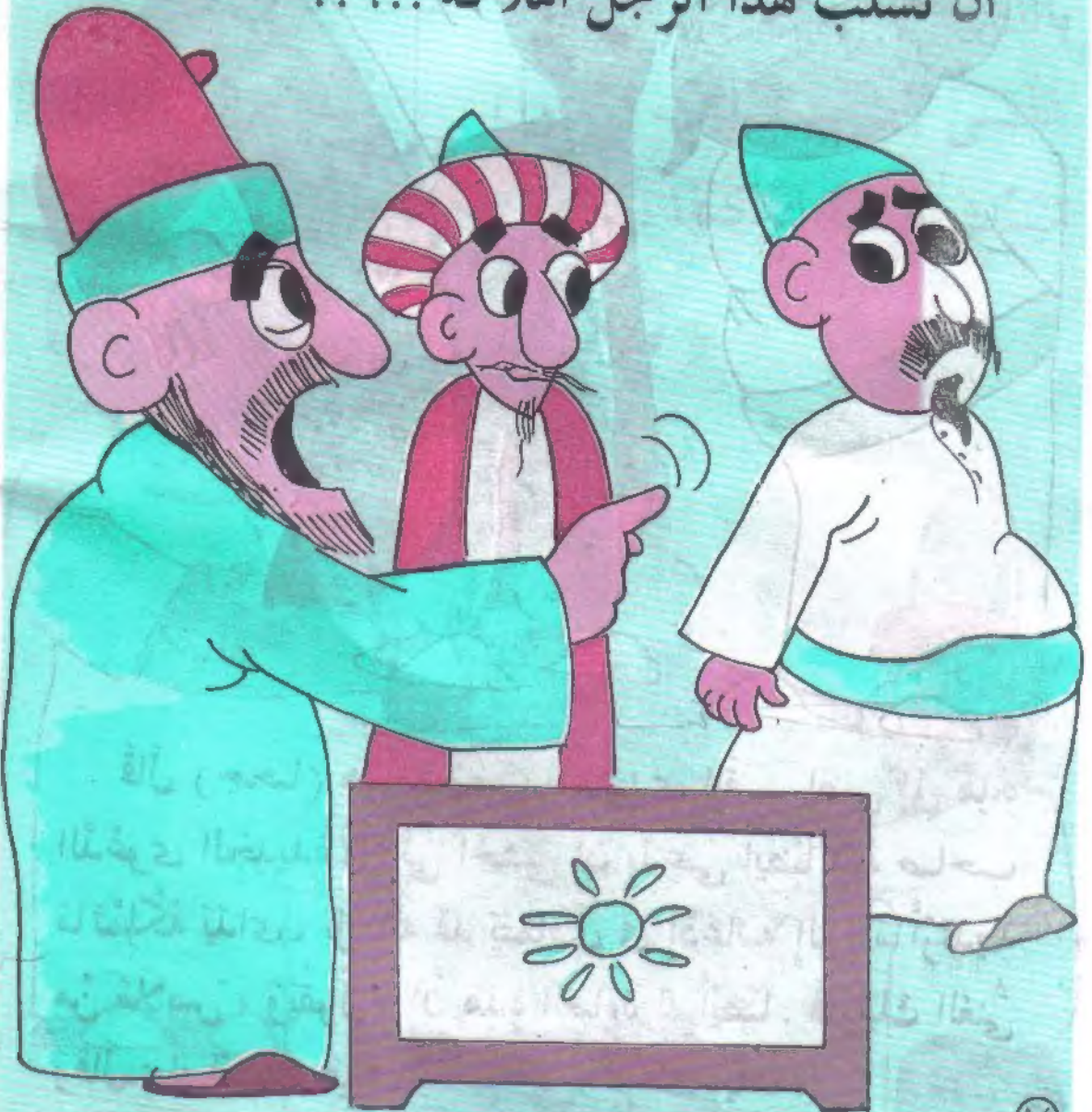
خَرَجَ الغَنِىُّ حَزِينًا مُتَأَلِّمًا ، أَمَّا (جُحَا) فَقَدْ رَكِبَ البَغْلَةَ وَعَادَ بِهَا وبِالعَبَاءَةِ إِلى دَارِهِ مطمئنًا رَاضِيًا ... !!
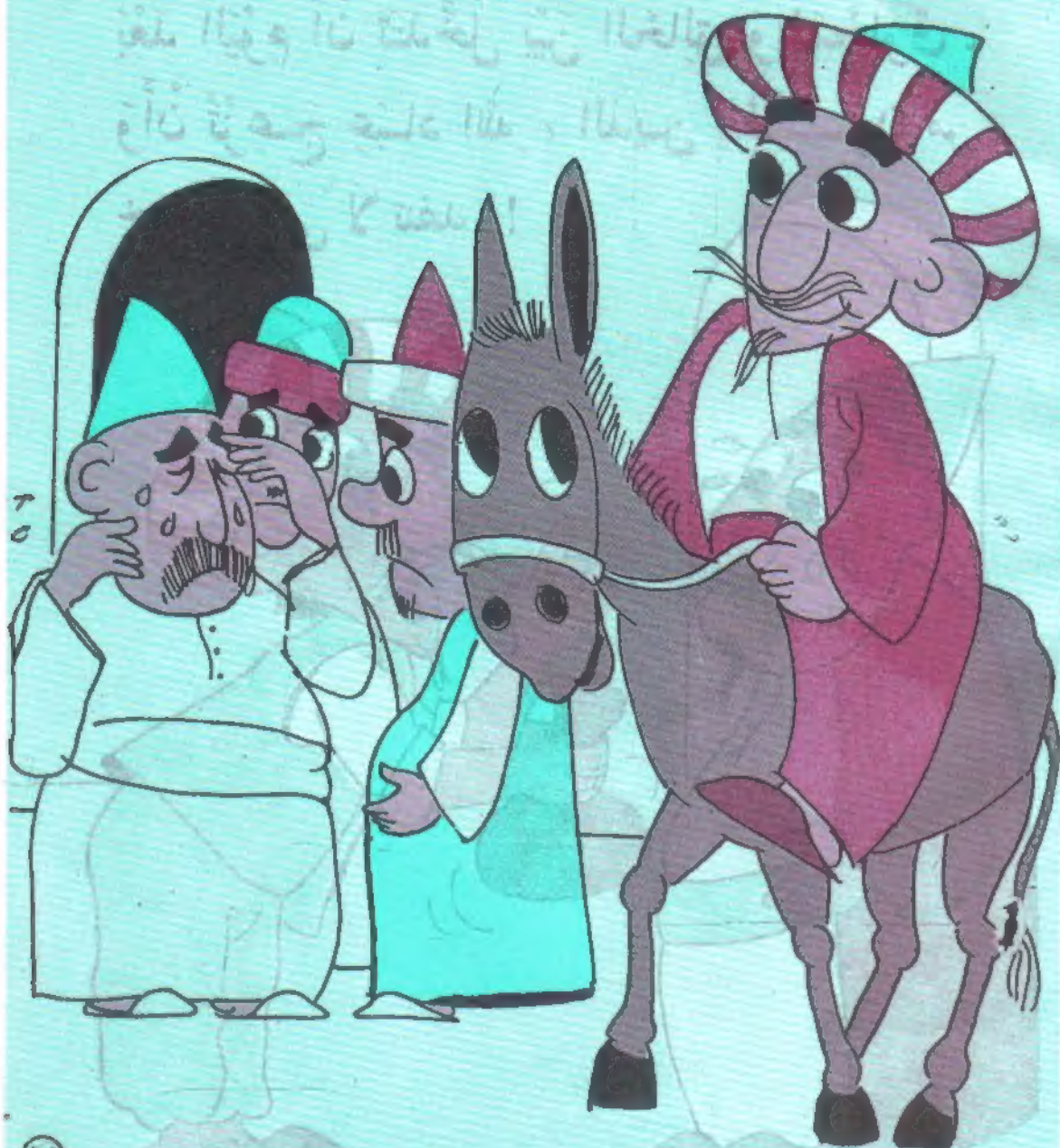
وصل (جحا) إلَى دَارِهِ وأَرْسَلَ يَطْلُبَ
جَارَهُ الغَنِىَّ . فَجَاءَهُ ضَارِعًا مُسْتَغِيثًا ، فدَفَعَ
إليهِ (جحا) دَرَاهِمَهُ بِتمامِها ، وقَالَ لَهُ : إيّاكَ
بَعْدَ اليَوْمِ أَنْ تَتَدَخَّلَ بَيْنَ الخَالِقِ وَالْمَخْلُوق ،
وَأَنْ تُزْعِجَ عِبَادَ اللهِ ، الذين يَطْلُبُون من
خزائِنِه التى لَا تنفد !!